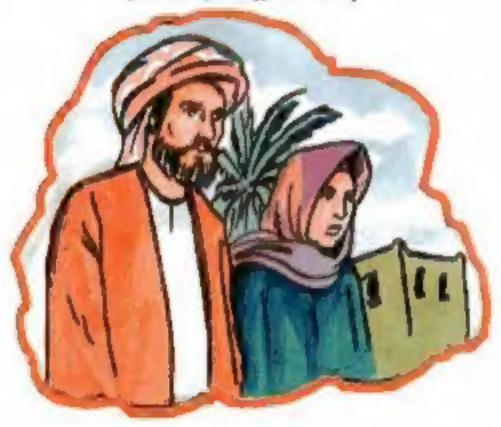
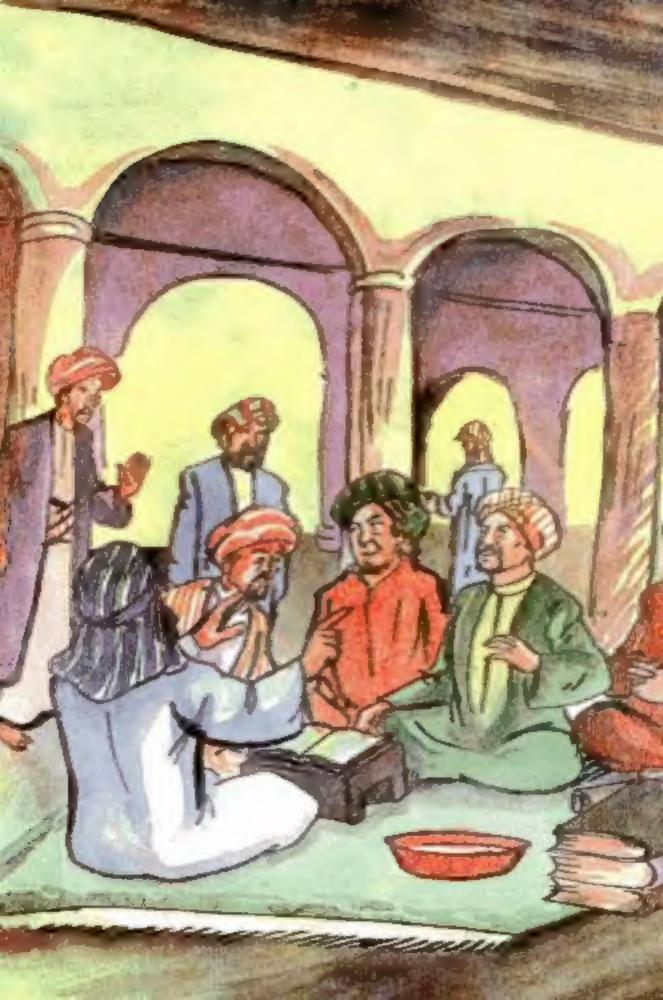
مكترسة مسار تقاسم مجموعة محمد وسحره

ارجعوا بنا

إعداد : أمير سعيد السحار



رسوم عبد الرحمن بكر الناشسو مكتبسسة مصسسو ٣ شارع أنامل معلى بالفجالة



كانت مجالسُ ابنِ عباسِ رضيَ اللّهُ عنه حينما كان عاملاً على البصرة ، تعِبجُ بالعلماءِ والْقراء ، والمحدّثين، وتطرحُ في هذه الجالسِ المسائلَ العلمية الدقيقة ، ويتناولُها من ذوي الرأي والمشورةِ ما يُشارُ إليهم في المجتمع الإسلاميُ بأسره بالبّنان .

وما أجمل الولاة والعمال والحكام ، حينما يقوم على هذا النوع السامي ، وذلك اللون الرفيع من الوان الحياة الجادة النشيطة ، فكلُّ شيء يعتمد على العلم والبحث الدقيق ينتج أعظم الإنتاج ، ويعود على المحتمع باكبر الفوائد وأسماها، وإن مجتمعًا يقوم على هذا الأساس، لهو مجتمعٌ صاحٌ لا يؤثّر فيه الزمن ، ولا تأتي عليه كوارث الأيام .. ومن ذلك تنشأ الحقيقة التي يُمكن أن تكون أساس الإصلاح .

والبصرةُ في هذا العصر ، سوقٌ رائجةٌ للعلم ، وميدانُ رحيبٌ يتسابقُ فيه العارفون ، كلُّ يهدفُ إلى غاية ، ويرمي

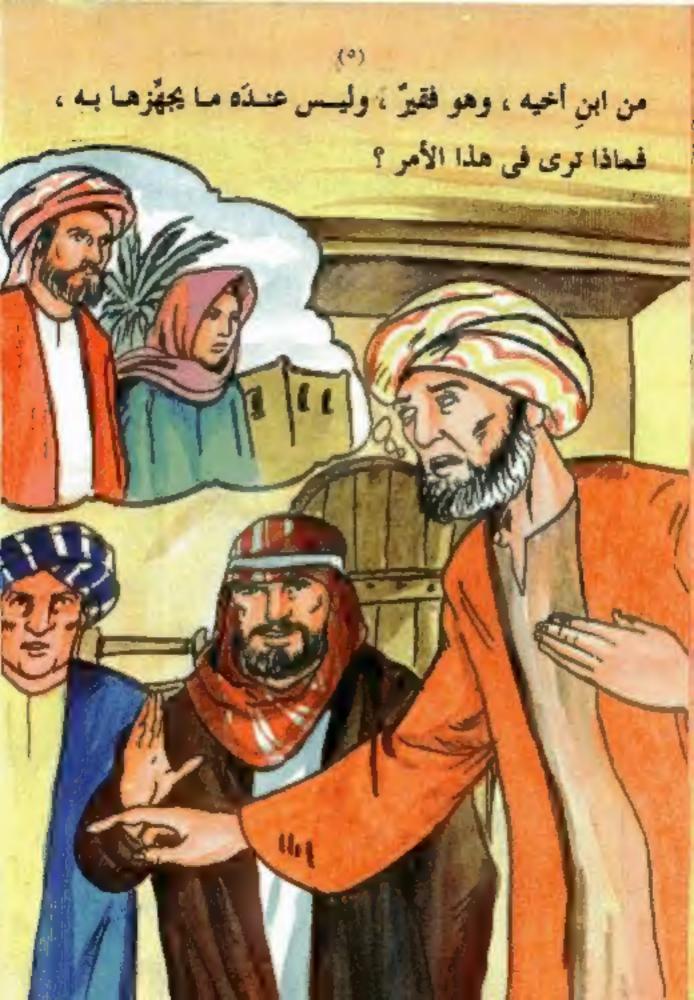
إلى غرض ، والمطلبُ الأسمَى للجميع رفعةُ الإسلام ، وصلاحُ المسلمين ، واتساعُ رُقعةِ البلاد ، ليرفرفَ العلمُ الإسلامي في كلّ البقاع وينتشرَ بذلك العدلُ والتقى والصلاح .

وذات مرّة ، اجتمع قراءُ البصرةِ عند ابنِ عباس ، وذكروا الله ، ورفرفتِ الملائكةُ على المجلسِ بأجنحةِ من نور .. ثم ذُكر الفقراء ، وذُكر المحتاجون من المسلمين ، وتحدّث القرّاءُ إلى ابنِ عباسٍ في إخلاص ، ومحيةٍ وعطف:

سيابنَ عباس ، أنت ولِيُّ الأمرِ في هذا البلد ، وقد أمرك الله أن تكونَ دائماً في عون المحتاج . كما عهدناك، وقد واتت الفرصة ، وها نحن لدُلُك على واحدٍ من هؤلاء ، من يحبُّهم الله .

_ ومَن هو ؟

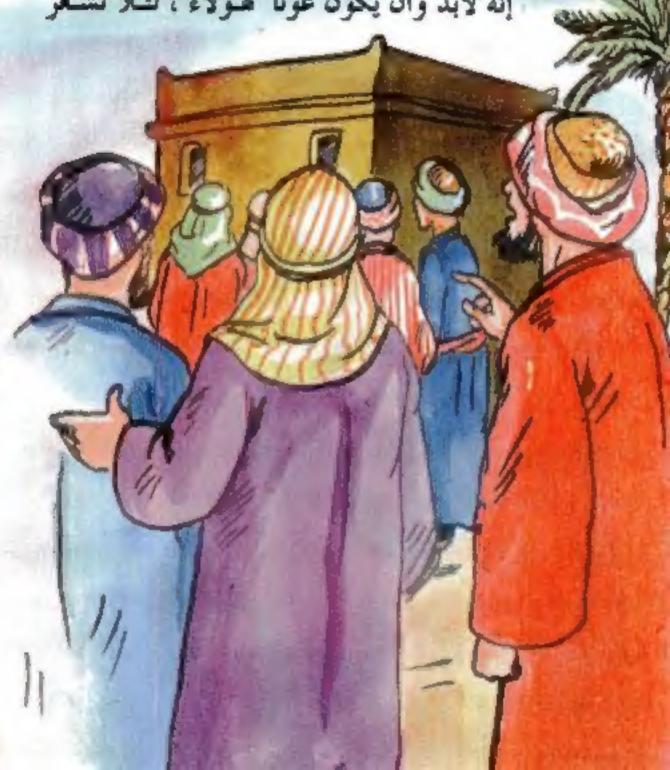
_ هو جارٌ لنا ، صوّامٌ قوّام ، يتمنّى كلُّ واحدٍ منا أن يكونَ مثلَه ، وقد زوَّج بنتَه





و يُجِب ابنُ عباس على هـذا ، وإنما قـام مـن فَـورِه ، وأخذ بأيديهم ، واعتزُمَ أمراً .

لقد صمَّم على إيجادِ المال اللازم لتجهيز هذه الفتاة ، انه لابُدُّ وأن يكونَ عونًا أَهْوَلاء ، لشلا تشعرَ



هذه العروسُ بالذَّلَةِ والمسكنة ، في وقت هي أحوجُ ما تكونُ فيه إلى العزةِ والكرامةِ لتُنجبَ للوطنِ العزيز جنودًا أعزاءَ كرامًا يابَوْن العنيم ، ولا يقيمون على ذُل يُراد بهم . إن هذا باب عظيمٌ من أبوابِ الإنفاق، وما عليه أن يكون كريمًا سخيًا . ما دام يقعُ هذا موقعه من القوضِ الحسن الذي يَعنيه ربُ العالمين .

وأخذ ابنُ عباسِ بأيدي القراءِ وأدخلَهِ م دارَه . فأوقعَهم في حيرةٍ ودُهشة ، وتساءلوا بالنظراتِ العابرةِ ، وفاضت بهم الأحاسيس ، وطاف بهمُ الحيالُ الشَّاردُ في كلِّ ناحيةٍ وصوب. وخُيِّل لِعضِهم أن ابنَ عباس رُبِحا شكا لهم ضيقَ الحال. وأنه كان بوُدِّه لو وَجد مالاً فيُعين هذا الرَّجل ، ولكنه كما يعلمون لا يبقِي كثيراً على المال ، وأنه لهـذا يعتـذرُ ، وبخاصةٍ وقد شفعَ اعتذارَه بالكتمان ، والقولِ المعروف !! ولكن فريقاً آخرَ علِم من نبرَات ابنِ عباس ، ومن أساريرِ وجهه حينما كان يتابعُ حديثهم ، أنه تأثر إلى حدّ كبير بقصة ذلك الرجل ، وأنه لابدُّ وأن يقدُّمَ لــه المعونـة الكافية، التي تُظهرُه أمامَ الناس رجالاً محفوظ الكرامة ،

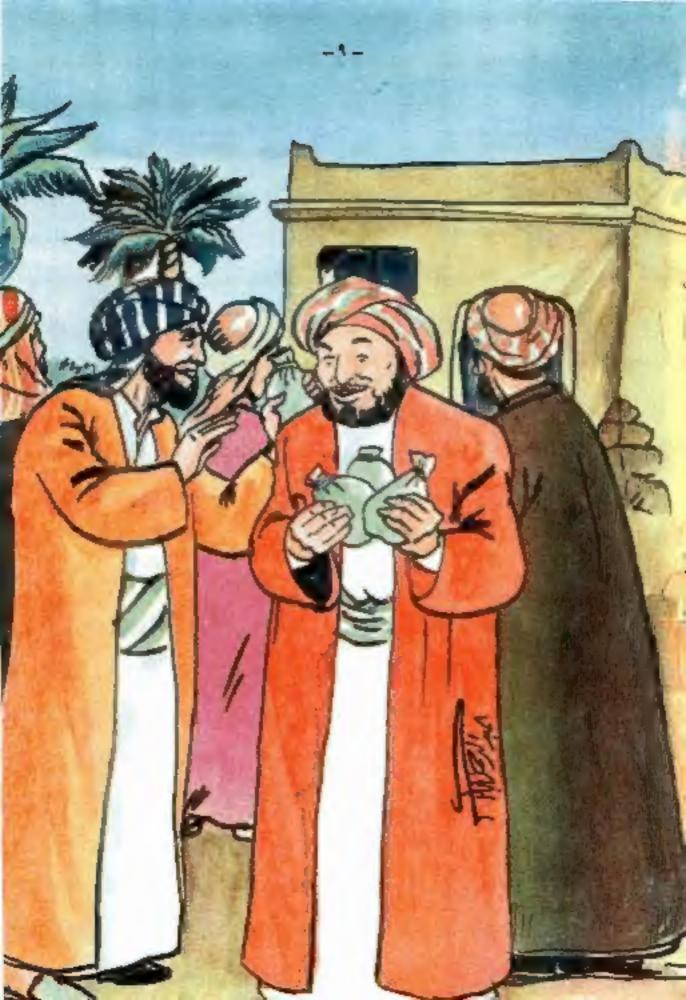
موفور العزة ، وليس هذا على ابنِ عباسِ ببعيد ، فله مواقفُه التي يعرفُها له الجميع .. !!

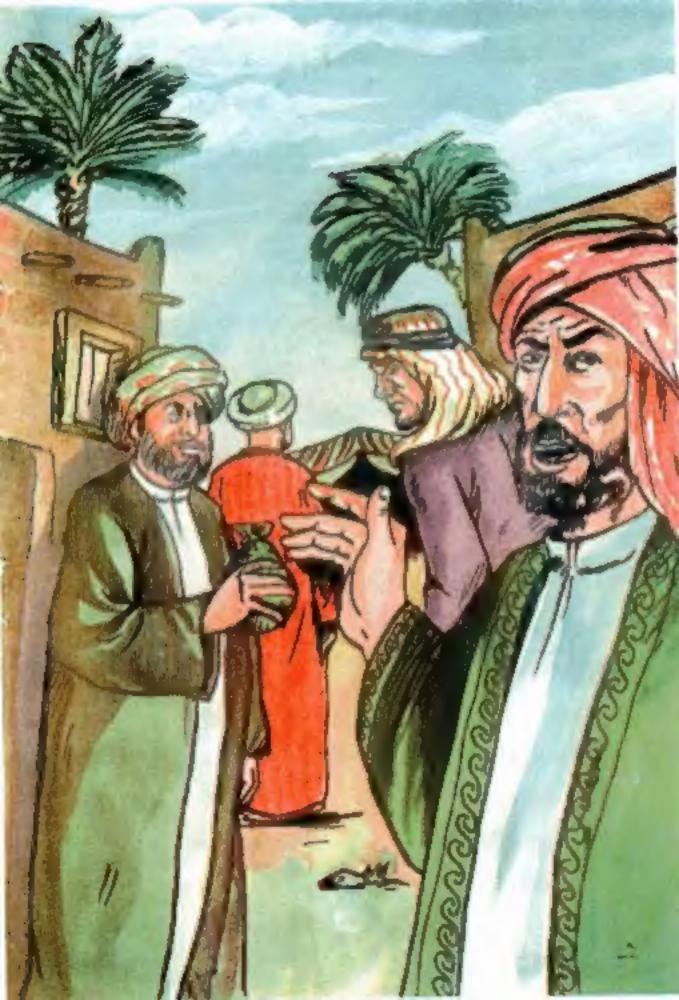
وانتشلَهم ابنُ عباسِ مما وقعوا فيه من الحيرةِ واللهسِ حينما فتحَ أمامَهم صندوقًا ، فأخرجَ منه ستَّ بِنَر ، ثم قال : _ إحملوا هذا إلى الرَّجل .

حملوا هذه الشروة العظيمة ، بالنّسبة لرجل فقير محتاج ، لا يجدُ ما يجهّز بـه ابنتـه ، والبَـدْرة عشـرةُ آلاف درهـم ، ولا جَرَم أن ستين ألفَ درهم ستقعُ موقعاً من كفايتِه ، بل وفوق كفايتِه .

وحِد القراءُ لابنِ عباسِ هذه البدَ الكريمة ، والنعمة العظمى، ولكنَّ واحداً منهم يُعلنُ هذا ، فابنُ عباسُ لا يحبُّ أن يُمدحَ في عملٍ يريدُ به وجه الله ، وإنها يُؤثنر الصمت والمتكون.

بيدُ أن القراءَ بعد ما حملوا هذه البِدَرَ الست ، فكّر ابنُ عباسٍ في الموضوع -





قليلاً لا بعينِ المتصدُّقِ ، وإنما بعين المؤمسِ البعيــادِ النَّظرِ ، الله لا ينظرُ إلى الموضوعاتِ نظراتِ عابرةً ، وإنما يُطيـــلُ الله كر والنظر ، فيرى بنورِ اللَّهِ ما لا يراه إنسان ..

وهداه تفكيرُه إلى أنه سيشغَلُ هذا الرَّجل، وأنه سيكون سببًا في بُعلِه عن اللَّهِ اللَّى خلقه فسوَّاه، وأن الرجلَ حينما يرى هذا المال رعا شغله مدة حتى ينتهي من تجهيزِ ابنيه، وبذلك يُقطعُه عن عبادةٍ ربَّه، عن الصَّومِ والصَّلاة.

ورأى القراءُ ما يعتملُ في فكر ابنِ عباس. ولكنّهم احراموا صَمتُه ، و يُفاتِحه أحدُهم الحديث ، وظلّوا كذلك مدةً حتى قالَ ابنُ عباسٍ في تُؤدةٍ وأناة :

_ واللهِ ما أنصَفنا جاركم .

وذهِل القرّاءُ عجبًا وحَيْرة ، فهلذا مَبلغٌ ما كالوا يُحلُمون بمثلِه لمساعدةِ جارِهم . إنه لمبلغٌ عظيمٌ أكثرُ مما كانوا يَنتظرون ، وإنَّ ابنَ عباسٍ لفعلَ أكسرُ مما يجبهُ

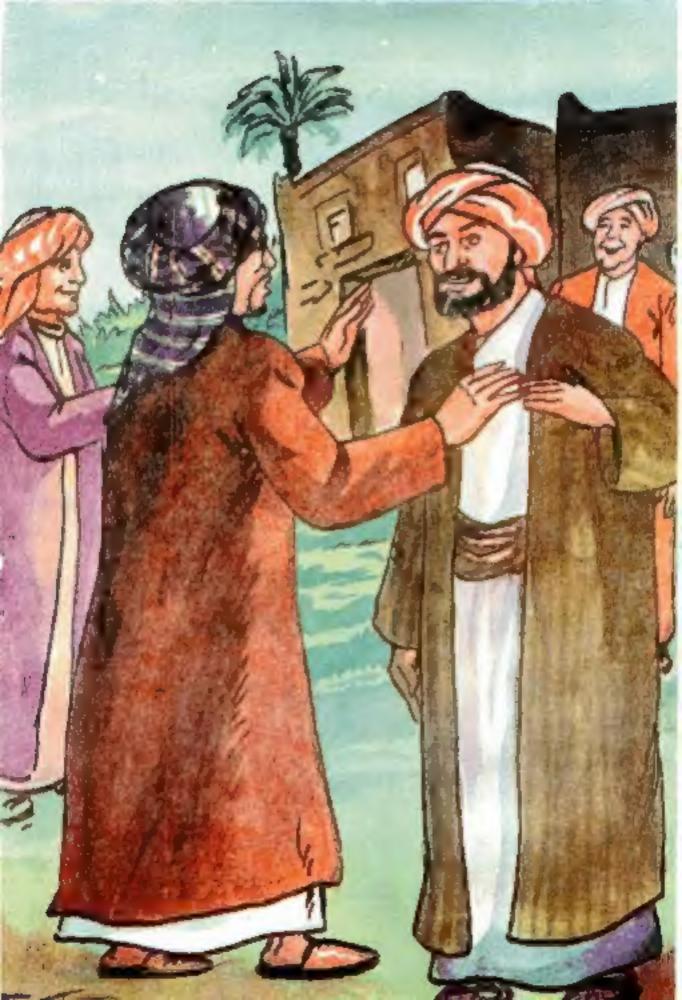


عليه ، فما معنى قولِه هذا ؟ وماذا كان يريدُ أن يمنَحه إذن إذا كان هذا المالُ قليلاً في نظره . وغيرَ كافي لما يريد ؟؟ وماذا تعني يابنَ عباس ؟ أتعنى أن هذا المبلغ قليل ؟ سـ كلاً ، ولكننا أعطيناه ما يَشغَلُه عن قيامِه وصيامِه .!! وفهم القراءُ ما يعني ، وحدوا له هذا الشعورَ الحي ، والإحساسَ المُرهَف ، والحرصَ على تقديس كلماتِ والإحساسَ المُرهَف ، والحرصَ على تقديس كلماتِ اللهِ بالعبادة ، والنظرَ إلى أبعدِ ما كانوا ينتظرون منه .. وقا إنه ابنُ عباس : ذكاء وعلمًا ، ودينًا وورَعًا ، ورعاية لحقوق العبادِ .

و يُنطِقُ واحدُ منهم بحرف ، و ينبس ببنتِ شفةٍ ، و ينبس ببنتِ شفةٍ ، ولكنُ وجوههم ارتسمت عليها آياتُ التساؤل ، وعلاماتُ الاستفهام وكانما تقول :

- وماذا تريدُ أن تصنَع إذن يابنَ عباس ؟! فأجاب ابنُ عباسٍ في عزمٍ وقوةٍ وإخلاص:

_ إرجعوا بنا .. ارجعوا بنا نكن أعوانه على تجهيزها ، فليس للدُّنيا من القدر ما يشغُلُ مؤمنًا عن عبادةِ ربّه ،



وما بنا من الكبر ما لا نخدُم أولياءَ اللهِ تعالى . !!

ولوَّح الشيطانُ من بعيدِ لبعضِ هذه القلوب ، وأقبل عليها في خداعِ ولينِ وارتياب ، يريدُ أن يفترسَها ، ويشكِّكُها في هذا العملِ الجليل ، فكيف يرضَى أن يبقَى هذا ، ويفعلَ الخيرَ صرفًا لا يخالطُه إِلْم ، نقيًا لا تشوبُه ربيةً أو شك ؟!

وأعمل الشيطانُ مخالبَه في هذه القلوبِ النقيّةِ الصّافية، وتمحّل لها بكلّ حيلة ، وأتاها من كلّ سبيل ، ونفــلاً إليهــا من كل صَوبٍ وحَدَب ليُحبطُ المسعى، وينالَ الوَطر .

عجبًا إكيف تفعلون هذا ، وتُقِرون ابنَ عباسِ عليه ؟ أيبقَى الرجلُ في مكانِه ، لا يحرِّك ساكنًا ، ولا يفعلُ شيئا، وتقدمون له النقودَ اللازمة ؟ وليس ذلك فحسب ، وإنحا تكلّفون أنفسكم تعبًا وإرهاقًا ، وجهداً أنتم في حاجةٍ إلى القليلِ منه ، بَلْهَ الكثير . وتذهبون هنا وهناك لتجهّزوا له ابنتَه، ويبقى هو في مكانِه ، وإذا بكلُّ شيء قد نُفّد على خيرِ ما يبغي ، وأفضلِ ما يريد ؟؟ ما هذا ؟؟ إن لأنفسيكم خيرِ ما يبغي ، وأفضلِ ما يريد ؟؟ ما هذا ؟؟ إن لأنفسيكم

عليكم حقًا ؟ وإن عليكم أن تحسبوا حسابًا لما ستجدونه من جهد ، وتلاقونه من عنت ومشقة وإرهاق .. يكفى أن تذهبوا له بهذه النقود ، بل لا داعي لشيء من هذا ، وما دام هو من الفقر بحيث لا يقدرُ على تجهيز ابنته ، فلا داعي لتجهيزها ، ويجب أن تمضي فقيرة إلى بيت داعي لتجهيزها ، وقروا هذا الجهد وذلك العناء!!

ولكن قلبًا واحداً يستمع لهذه الوسوسة الدنيشة ، وظلّ مغلقًا في وجه هذا اللعين ، فلم يجد بُدًّا من الابتعاد ناقمًا ساخطًا ، وارتفع صوت الخق يقود هؤلاء إلى عمل الخير الصرف ، إلى حيث يدعو الإيمان الكامل، والأخوة القوية . أجَل ، ارتفع هذا الصوت يقودهم ويسجّل في صفحات التاريخ هذه العبارة : لقد فعل ابن عباس ،

وفعلُ القرّاء .. ا!